بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ يُسْرِ الإِسْلامِ وَسَمَاحَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي دَعَانَا إِلَى السَّمَاحَةِ وَاليُسْرِ، وَأَشْكُرُهُ أَنْ وَجَّهَنَا إِلَى مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِالرَّأْفَةِ وَالصَّبْرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ضَرَبَ لَنَا أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ فِي السَّمَاحَةِ فِي مُعَامَلاتِهِ، وَفِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الغُرِّ الميَامِينِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾(١).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ الإِسْلامَ هُوَ الدِّيْنُ الَّذِي ارتَضَاهُ اللهُ تَعَالَى، وَأَنْزَلَهُ فِي كُتُبِهِ عَلَى رُسُلِهِ، وَوَضَعَهُ فِي هَذِهِ الأَرْضِ لِخَلْقِهِ، فَهُوَ مَنْهَجٌ عَرِيقٌ تَضْرِبُ جُذُورُهُ فِي مَاضِي البَشَرِيَّةِ البَعِيدِ، وَتَنْتَشِرُ غُصُونُهُ فِي حَاضِرِهَا الجَدِيدِ، إِذْ كَانَتِ الشَّرَائِعُ السَّابِقَةُ ذَاتَ مَنْهَجٍ وَاحِدٍ، لا تَخْتَلِفُ أُصُولُهَا عَلَى تَتَابُعِ الرُّسُلِ وَالدَّعَوَاتِ، حَتَّى بَرَزَتْ أُمَّتُنَا هَذِهِ فِي الوُجُودِ مَعَ خَاتَمِ الأَنبِيَاءِ وَالمُرْسَلِيْنَ – صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ –، فَصَارَتْ أَمِينَةً عَلَى مَعَالِمِ الوَحْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، شَاهِدَةً عَلَى مَنَاهِجِ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(٢)، نَعَمْ .. إِنَّ هَذَا المَنْهَجَ مَعْنَاهُ

(١) سورة آل عمران / ١٩.

(٢) سورة الحج/٧٧-٧٨ .

أنْ يَلْتَزِمَ الإنْسَانُ مَزَايَا المَنْهَجِ الإلَهِيِّ وَالتَّشْرِيعِ الرَّبَّانِيِّ، إذْ لا مُحَابَاةَ فِيْهِ لِفَرْدٍ أو جَمَاعَةٍ، وَلا مُسَاوَمَةَ عَلَيْهِ مَعَ جِنْسٍ أَوْ طَبَقَةٍ، لأَنَّ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ هُوَ خَالِقُ هَذا الإنْسَانِ الَّذِي يَعْلَمُ حقِيقَةَ فِطْرَتِهِ وَخَلَجَاتِ نَفْسِهِ، وَيَضْمَنُ لَهُ مَنْهَجًا تُلائِمُ فِيْهِ قَوَاعِدُهُ المُحْكَمَةُ نَوَامِيسَ الكَوْنِ الثَّابِتَةَ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(١).

إخْوَةَ الإيْمَانِ:

لَقَدْ كَانَ الإسْلامُ بِعَقِيدَتِهِ وَأَحْكَامِهِ وَشَرَائِعِهِ وَعِبَادَاتِهِ صُورَةً كَرِيْمَةً لِلْيُسْرِ وَالسَّمَاحَةِ .. نَعَمْ إنَّ العَقِيدَةَ الَّتِي تُعَدُّ قَاعِدَةَ التَّصَوُّرِ الأُولَى فِي حيَاةِ المُسلِمِينَ، لا يُقْبَلُ فِيْهَا إكْرَاهٌ وَلا يَصِحُّ مَعَهَا إجْبَارٌ، إذْ هِيَ قَضِيَّةُ اقْتِنَاعٍ بَعْدَ البَيَانِ، وهَذَا الدِّينُ يُخَاطِبُ الإدْرَاكَ البَشَرِيَّ بِكُلِّ قُوَاهُ وَطَاقَاتِهِ، وَيُحَرِّكُ الفِكْرَ الإنْسَانِيَّ بِكُلِّ حَوَاسِّهِ وَمَلَكَاتِهِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾(٢)، وَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنَ الدِّينِ مَعَ غَيْرِ المُنْتَسِبِينَ إلَيْهِ فَكَيْفَ بِالمُؤْمِنِينَ بِهِ؟ إنَّهُ يُرِيدُ بِهِمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِهِمُ العُسْرَ، فَقَدْ رَفَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ الحَرَجَ فِي الطَّهَارَةِ الَّتِي تُعَدُّ مُقَدِّمَةً لِلِقَائِهِ وَأَسَاسًا لِرِضْوَانِهِ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٣)، وَهَذَا يَدُلُّنَا عَلَى حِرْصِ الإسْلامِ عَلَى إقَامَةِ الصَّلاةِ، وَإزَالَةِ كُلِّ عَائِقٍ يَمْنَعُ مِنْهَا أَوْ

(١) سورة الإسراء /٧٠ .

(٢) سورة البقرة /٢٥٦ .

(٣) سورة المائدة/ ٦ .

يَصُدُّ عَنْهَا، وَفِي الحَدِيثِ عَنْ عِمْرَانَ بنِ الحُصَيْنِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: ((كَانَ بِي بَوَاسِيْرُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلاةِ، فَقَالَ: صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ))، بَلْ تَسَامَحَ الإِسْلامُ فِي الصَّلاةِ حَالَ السَّفَرِ فِي عَدَدِ الرَّكَعَاتِ وَفِي أَوقَاتِ الصَّلَوَاتِ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[1]، وَعَنْ يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ قَالَ : قُلْتُ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: ((لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنَ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا))، فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ؟ فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ((صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ))، وَإِذَا كَانَتِ الصَّلاةُ مَعَ مُقَدِّمَاتِهَا، وَهِيَ رَأْسُ العِبَادَاتِ، بِهَذِهِ السَّمَاحَةِ وَاليُسْرِ، فَغَيْرُهَا مِنْ سَائِرِ العِبَادَاتِ، أَكْثَرُ سَمَاحَةً وَأَعْظَمُ يُسْرًا.

عِبَادَ اللهِ:

جَاءَ فِي الحَدِيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : ((دَعُوهُ، وَأَرِيْقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ))، وَإِسْنَادُ البَعْثِ فِي هَذَا الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ إِلَى الصَّحَابَةِ الكِرَامِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ المَجَازِ، لأَنَّهُ هُوَ المَبْعُوثُ ﷺ بِمَا ذَكَرَ مِنَ اليُسْرِ وَالسَّمَاحَةِ ، لكِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا في مَقَامِ التَّبْلِيغِ عَنْهُ فِي حُضُورِهِ وَغَيْبَتِهِ أَطْلَقَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، إِذْ هُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قِبَلِهِ بِذَلِكَ أَيْ مَأْمُورُونَ، وَكَانَ ذَلِكَ شَأْنَهُ ﷺ فِي حَقِّ كُلِّ مَنْ بَعَثَهُ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الجِهَاتِ، يَقُولُ: ((يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا))، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[2]، وَهَذِهِ بُشْرَى كَرِيمَةٌ تُقَرِّرُ طَبِيعَةَ هَذَا الدِّيْنِ وَدَوْرَهُ

(١) سورة النساء/ ١٠١ .

(٢) سورة الأعلى/٨ .

فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ، ومِنْ ثَمَّ كَانَتْ دَعْوَةُ الإِسْلامِ إِلَى السَّمَاحَةِ فِي المُعَامَلاتِ كُلِّهَا بَيْعًا وَشِرَاءً وَقَضَاءً وَاقْتِضَاءً دَعْوَةً مُسْتَفِيْضَةً مُشْتَهِرَةً، فَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ – رَضِيَ اللهُ عنه – أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى))، حقًّا .. إِنَّ الإِسْلامَ دِيْنُ اليُسْرِ وَالسَّمَاحَةِ وَسَبِيلُ المَوَدَّةِ وَالتَّرَاحُمِ، إِذْ يَحُثُّ النَّاسَ عَلَى تَخْفِيفِ وَيْلاتِ المُصَابِينَ، وَتَفْرِيجِ كُرَبِ المَكْرُوبِينَ، وَإِنْظَارِ المُعْسِرِيْنَ؛ انتِظَارًا لِيَسَارِهِمْ، أَوْ تَجَاوُزًا عَنْ دُيُونِهِمْ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]، فَتِلْكَ هِيَ حَقَائِقُ المَنْهَجِ الإِسْلامِيِّ وَمُمَيِّزَاتُ حَضَارَتِهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، وَيَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ ذِي الرَّحْمَةِ وَالإِحْسَانِ، وَالفَضْلِ وَالامتِنَانِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ذُو الخُلُقِ العَظِيمِ، المَوْصُوفُ بِأَنَّهُ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِيْنٌ فَأَوْغِلُوا فِيْهِ بِرِفْقٍ، وَلا تُبَغِّضُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ عِبَادَةَ رَبِّكُمْ، فَإِنَّ المُنْبَتَّ لاَ أَرْضًا قَطَعَ وَلا ظَهْرًا أَبْقَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

(١) سورة البقرة / ٢٨٠ .

لِّيَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾[١]، عَلَى أنَّ المُشَدِّدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ، المُغَالِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ، يُخَالِفُونَ سَمَاحَةَ الفِطْرَةِ وَيُسْرَ الدِّينِ، رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: ((دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا، قِيْلَ: فُلَانَةُ تُصَلِّي يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِذَا أَعْيَتِ اسْتَرَاحَتْ عَلَى هَذَا الحَبلِ، قَالَ فَلْتُصَلِّ مَا نَشِطَتْ فَإِذَا أَعْيَتْ فَلْتَنَمْ)).

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى اللُّطْفِ وَالسَّمَاحَةِ وَالْيُسْرِ وَالنَّصِيحَةِ؛ فَإِنَّ لِقَاءَ السَّفَاهَةِ بِالسَّفَاهَةِ وَالجَهْلِ بِالجَهْلِ هُوَ نَفْخٌ فِي النَّارِ المُوقَدَةِ وَإِمْدَادٌ لَهَا بِمَا يَزِيْدُهَا اشْتِعَالاً وَتَأَجُّجًا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لِهَارُونَ وَمُوْسَى – عَلَيْهِمَا السَّلامُ –: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ، فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[٢]، وَلَمْ يَكُنْ فِي البَشَرِ مَنْ هُوَ أَطْغَى مِنْ فِرْعَونَ وَلا مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ جَبَرُوتًا وَتَكَبُّرًا وَعُتُوًّا، بَلْ كَانَ مُدَّعِيًا الأُلُوهِيَّةَ مُجْتَرِئًا عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ. وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ مُوْسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَهُوَ مِنْ أُولِي العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَمَعَهُ يَشُدُّ عَضُدَهُ أَخُوهُ هَارُونُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَمَعَ ذَلِكَ أَمَرَهُمَا أَنْ يَلِيْنَا لَهُ فِي القَوْلِ، وَيَتَرَفَّقَا مَعَهُ فِي الْخِطَابِ، وَيَتَيَسَّرَا مَعَهُ فِي الحَدِيْثِ والحِوَارِ رَجَاءَ هِدَايَتِهِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ الأَمْرُ الإِلَهِيُّ الكَرِيمُ إِلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرسَلِينَ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ، وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣]، بَلْ لَقَدْ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ المُؤمِنِينَ أَلاَّ يَسُبُّوا آلِهَةَ الْمُشْرِكِيْنَ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَحْمِلَ هَذَا أُولَئِكَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى سَبِّ اللهِ – سُبْحَانَهُ – وَهُمْ لا يَعْلَمُونَ جَلالَ قَدْرِهِ وَعَظِيْمَ مَقَامِهِ، فَيَكُونَ سَبُّ المُؤمِنِيْنَ لآلِهَتِهِمْ ذَرِيْعَةً لِلطَّعْنِ فِي مَقَامِ

(١) سورة البقرة / ١٤٣ .
(٢) سورة طـــه /٤٣-٤٤ .
(٣) سورة النحل /١٢٥-١٢٦ .

الأُلُوهِيَّةِ العَظِيمِ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[1]، وَهَذَا أَدَبٌ رَفِيْعٌ يَلِيْقُ بِالمُؤمِنِ المُطْمَئِنِّ لِدِيْنِهِ الوَاثِقِ بِرَبِّهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَالتَزِمُوا خُلُقَ الإِسْلامِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِسَمَاحَتِهِ وَتَعَامَلُوا بِمَنْهَجِهِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[2].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ

---

(١) سورة الأنعام/ ١٠٨ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.